



عُيُونُ طَالِمًا سَافِرَتُ

شِعْر

مِبَارِكُهُ وَسَاطِ

مبارك وساط

عُيُونُ كَالْمَا سَافَرَتْ

شعر

منشورات بيت الشعر في المغرب

الكتاب : عُيُونٌ طَالَمَا سَافَرْتُ

المؤلف: مبارك وساط

منشورات : بيت الشعر في المغرب

سلسلة : شعر

الطبعة الأولى (2016)

رقم الإيداع القانوني : 2016MO5328

ر.د.م.ك : 2-3-9658-9954-978

الطباعة: مطبعة البيضاوي، هـ : 05 37 87 11 25

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

يَغْمِسُونَ رَأْسَ الْمَهْرَجِ

نعم، تمّ الأمر كما فكَّرتَ فيه
فقد ذهبْتُ إلى المصبنة
وجلبتُ ثيابنا

وفي طريق العودة، رأيتهم يَغْمِسُونَ رَأْسَ الْمَهْرَجِ
في رغبة الضَّحك التي كانوا
قد ملؤوا منها جردلاً كبيراً
وها أنا هنا، أَهْدِيكَ - فيما أنتِ تهيئين
الغداء-

البارثينون وقوسَ آخيل ومُبرهنة أقليدس
وجبل البارناس ومخطوطة لإسخيلوس
حتى تكونَ لكِ آثارُ خطي
على ترابِ حدائقِ
اليونان القديمة

- أنا، حديقتي قَدَمِي وأظفارها
أزهارها-

وبعد هذا سأردُّكَ خَلْفِي على
درّاجتنا المُطَهَّمة

ونمضي نحو بيتنا القديم الذي كُنَّا

قد سَكَنَاهُ زَمَانًا ثُمَّ تَرَكَنَاهُ
وَكُنْتُ، كَلَّمَا سَكِرْتُ تَحْتَ سَقْفِهِ،
تَشَعَّشَعُ عِظَامِي مِنْ تَحْتِ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، بَوْمِيضٍ
مَنْتَظِمٍ أَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ وَأَحْمَرَ
وَذَاكَ كَانَ يُضْحِكُنَا كَثِيرًا إِذْ يَذْكُرُنَا
بَلْعَبَةِ الْبَلِيَارِدِ الْكَهْرِبَائِيِّ!
الآن، بَعْدَ أَنْ نَدَخَلَ مُجَدِّدًا إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ
فَهُوَ قَدْ يُبَاغِتُ كَمَا
تَقُولِينَ، لَكِنَّ كُونِي
مُتَيَقِّنَةٌ مِنْ أَنَّنا سَنَشْعُرُ فِي عُرْفِهِ بِنَفْسِ
الْإِعْجَابِ بِهَيْئَةِ النَّمَالِ الَّتِي
خَلَفَ أَحَدَ جِدْرَانِهِ
كَانَتْ دَائِمًا تَتَشَكَّى مِنَ الْأَرْقِ!
بَلْ إِنَّهُ سَيَحْتَضِنُ بِحَنَوْ حَتَّى دَرَّاجَتَنَا
وَيُعَامِلُهَا كَكَائِنَةٍ حَلَّتْ فِيهَا رُوحُ
إِلَهَةٍ قَدِيمَةٍ
كَائِنَةٍ جَسَمُهَا مِنْ مَعْدِنٍ
وَلِقْوَدِهَا
بَرِيقًا!

قُبَيْلُ الْغُرُوبِ

قُبَيْلَ الْغُرُوبِ، نَفَضَتِ الْحَقُولُ
عَنْ ظُهُورِهَا قُطْعَانَ الْمَوَاشِي، فَلَمْ تَذَرَ
لَهَا مِنْ أَثَرٍ
هَكَذَا، لَمْ يَبْقَ فِي جَنَابَتِهَا الذَّهَبِيَّةِ الْأَعْشَابُ
سِوَى بَعْضِ الثُّغَاءِ الْخَفِيفِ
الرُّعَاةُ عَادُوا حَزَانِي
وَأَرَادُوا الْإِحْتِفَاءَ عَنِ الْأَنْظَارِ، فَدَلَفُوا إِلَى الزَّرَائِبِ
وَحَدَّهُ الرَّاعِي الْأَحْمَقُ بَقِيٍّ وَاقِفًا وَسَطَ الْقَرْيَةِ
مُتَهَلِّلاً، يَعْرِفُ لِلرِّيْحِ
مُتَرَجِّياً
أَنْ تَجْلِبَ بِنَاتِهَا شَبِيهَاتِ الدَّبِيَّةِ
حَتَّى يَرْتَعِبَ مِنْهُنَّ الْأَطْفَالَ الْمُتَحَلِّقُونَ مِنْ حَوْلِهِ
فِيضْحَكَ
مِنْ قَفْزَاتِهِمْ وَصِيَاحِهِمْ
وَمِنْ رَفْعِهِمْ لِعَقَائِرِهِمْ بِنْدَاءِ
أُمَّهَاتِهِمْ

بحر أسود

قاربُ النَّومِ يَمْخُرُ بي عُبَابَ بحرِ أَسْوَدٍ يَبْعِدُنِي
عَنْ غُرْفَتِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الشَّتْوِيَّةِ
المَوْجُ العَاتِي يَتَقَاذِفُهُ
سَيُوفُ البَرَقِ، أَيضاً، تَهْوِي
فِي الأَعَالِي، بِلا رَحْمَةٍ
وَحَوْيَ يَتَرَكِّزُ فِي حَاجِبِي!
لكنْ، فَوْقَ رَأْسِي، أَنْصَافُ الطُّيُورِ
التي بَقِيَتْ حَيَّةً بِمُعْجَزَةٍ
تَضَعُ رُضْعاً فِي مُهُودِ
وَصَرَخَاتِهِمْ فِي صِنَادِيقِ البَرْدِ
وَتَعْدُنِي بِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ
حَالِماً أَسْتَيْقِظُ
مِنْ هَذَا الحُلْمِ العَنيفِ!

أسلاف

في هذا البيت، في زمن قديم، تطايرَ شَرَارٌ كثيرٌ
من جَسَدِ جدِّ، بعد أن ارتطمَ رأسُه
بسقف قبَّعته

سكَّانُ هذا البيت، من أجدادِ أكثرِ قَدَمًا
كانوا شديدي التديّن
واتَّخذوا إليها البُرْكانَ المقدَّسَ الذي
أصبح في مكانه الآن
فرنَّ كبير

أنا، خلال هذه الليلة، في هذا البيتِ نفسه
أستمرُّ في كتابةِ تاريخِ السُّلالة
فَيَدْلِفُ إلى غرفتي ناطقونَ بِاسْمِهَا من كلِّ
العُصور

يتجمَّعون في جانب من الغرفة، فتميلُ تحت ثِقَلِهِمْ
يركضون إلى الجانب الآخر، فيشعرون
أنَّه يَمِيدُ بهم
وهكذا، أنا أُوْرِّخُ لهمَّ
وَهُمْ يَمَرِّجُونَنِي

لَا يُخَيِّفُنِي إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ

زُرْقَةُ هَذَا النُّجْمِ - وَقَدْ كَانَ
صَدِيقَ طِفْلَتِي
وَلَطَالَمَا حَرَصَ عَلَى إِضَاءَةِ طَرِيقِي
أَثْنَاءَ عَوْدَتِي لَيْلًا مِنَ السَّيْنَمَا -
هِيَ بِالتَّأَكِيدِ مَرَضِيَّةٌ
لَقَدْ سَاءَتْ حَالَتُهُ كَثِيرًا
هَذَا مَا أَكَّدَهُ لِي
طَبِيبٌ مُخْتَصَّصٌ فِي الْجِهَازِ التَّنْفُوسِيِّ
وَعَالِمٌ فَلَكَ
وَمَا هَمَّسَتْ لِي بِهِ امْرَأَةٌ فِي بُسْتَانِ
تَبَيَّنَ لَاحِقًا لِلشَّرْطَةِ السَّرِّيَّةِ أَنَّهَا
إِمَّا زُرْقَاءُ الْيَمَامَةِ شَخْصِيًّا
أَوْ مِنْ سُلَالَتِهَا...
الشَّرْطَةُ السَّرِّيَّةُ!
يَحْدِثُ أَنْ يَحْدِثَ جَنِي أَفْرَادٌ مِنْهَا
فَأَحَدِهِمْ
أَنَا لَا أَبَهُ بِهِمْ

وفي هذه اللحظة، لا يُخيفني إلا شيء واحد:
أن يهوي النجم صديقي منذ الطفولة
واهتد القوى على هذه الأرض الحزينة
فيما أبقى أنا واقفاً هنا
غير قادرٍ على أن أفعل من أجله
شيئاً

نُزَلُ قَرْمِيداً مِنَ الْعَرَبَةِ

نُزَلُ قَرْمِيداً مِنَ الْعَرَبَةِ فِيمَا
عَلَى كَوْمَةِ الرَّمْلِ الْقَرِيبَةِ
نَحْلَةٌ عَطُوفٌ تَزْجِي لَنَا نِصَائِحَ بِالْأَزِيزِ
إِنَّ نُطْبِقَهَا تَتَقَوَّ عَضَلَاتُنَا بِالتَّأَكِيدِ
فَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَبْنِيَ مَأْوَىً لِلْعَجُوزِ
الَّتِي مَرَّتْ بِنَا مِترنَّحَةً فِي الشِّتَاءِ الْمَاضِي
وَاخْتَفَتْ فِي حَقْلِ الْعَدَسِ
مَرَّتْ بِنَا آهٍ مَرَّرَر...رَتَّ
مَرَّتْ بِنَا مَرَّرَر...رَتَّ
هَكَذَا غَنَيْنَا لَكَ يَا مَنْ تَرنَّحْتَ فِي الشِّتَاءِ الْمَاضِي
وَأَنْتِ أَيْهَا الْمَاضِي، يَا مَقْوَسَ الظَّهْرِ، يَا أَدْرُدُ
لَقَدْ أَتَرَعْنَا جِيوبَكَ
صُوراً وَأَسْنَانَ حَلِيبِ
وَأَنْتِ يَا مُدْرِّسَةً كَانَتْ رَأْسَهَا
يُؤَلِّمُهَا فِي الْأَصْبَاحِ خَاصَّةً وَأَسْمُهَا
كَانَ يَبْدَأُ بِالْجِيمِ
تَرَكَنَا لَكَ مَا تَيْسَّرَ مِنْ هَاهُنَا

وَنَمَشًا كَثِيرًا
كُلُّ نَمَشَةٍ لَهَا مَفْعُولٌ حَبَّةُ أُسْبِرِينَ
كِرَامٌ نَحْنُ وَأَطْفَالٌ وَسَعْدَاءُ
وَلَمْ نَعُدْ مَغْرُوسِينَ بَيْنَ نَبَاتَاتِ الْحَرِيقَةِ
كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَوَائِلِ
أَحْلَامِي
نَمْدُحُكَ يَا مُتَرَنِّحَةً وَكَمْ وَدِدْنَا
لَوْ دَغَدْنَا إِبْطُكَ الْإَيْمَنَ
فَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ جَدِّتُنَا بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَاكَ ذَاتَ لَيْلَةٍ
تُعَلِّمِينَ رُضْعًا كَيْفَ يَصْطَادُونَ شُهْبًا بِالشَّبَاكِ
وَقِيلَ إِنَّكَ ذَاتَ سَهْرَةٍ كُنْتَ تُرَبِّتِينَ
عَلَى حِدْبَةِ الرَّاقِصَةِ
فِيمَا كُنَّا نَنْفِخُ فِي الْهَرْمُونِيكَاتِ
نَنْفِخُ وَنَنْفِخُ
نَنْفِخُ فِيهَا لِتَبْقَى مُعَزَّزَةً وَلَا تَصْدَأُ
فَيَلْقَى بِهَا فِي غِيَاهِبِ السَّجُونِ
نَنْفِخُ وَنَغْنَى: مَرَّتْ بِنَا آهَ مَرَّرَّر...رَتَّ
مَرَّتْ بِنَا مَرَّرَّر...رَتَّ
وَهَكَذَا إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ مِنَ الْبِنَاءِ وَوَقَّتْهَا
سُنُقِيمَ حَفْلًا
يَحْضُرُهُ الْبَاعَةُ الْمُتَجَوِّلُونَ وَالْمَسَاكِينُ

وراقصة حدياء
وابن السبيل والمدرسة بصداعها
النصفي
وكذلك الوجود والعدم
والتلميذات اللطيفات اللواتي فتحن قلوبهن
للسيارات الصغيرة الحزينة
التي وُلدت
بلا عجلات

أعزفُ على هَرْمُونِيكا خياليّة

غُيُومٌ داكنةٌ تَسْرِي في الأعالِي مُتَجَهِّمَةً
كأنّما هي بدورها مُتعبَةٌ وضَجِرَةٌ
هذا ما قلته لنفسي وأنا أُسِيرُ في هذا الاتّجاه ثمّ
في ذاك

إنّي حائرٌ، وهذا يَجْعَلُنِي أضْحَكُ وأعزفُ على
هَرْمُونِيكا خياليّة
حقّاً كانتْ هنالك سَهْرَةٌ على شاطئِ المدينة الهادئِ
لكنّ ذاك كان البارحة
وحقّاً كان هنالك تمثال
يَنَحْتُ فلاحين وأبقاراً في قرية
لكنّها قريةٌ تنأى دائماً في الأصباح
عَمَّن يَتَّجِه صوبها
وكثيرٌ من المدفونين فيها ماتوا
جرّاء سقوطهم عن سُطوح
لذا فأنا أُحرِّكُ كَتْفِي السّاخنة
أغذُّ السَّيْرَ صَوْبَ الزّهرة التي اكتسبتْ شُهْرَةً
لديّ بعد أن ترافقَ عَطْرُها وَقَلَقِي

في طُرُقٍ وفي العديد
من محطات القطارات
سأجلس قليلاً قربك أيتها الزهرة
مثلما يجلس إنسان قرب قلبه
وأستعيد أصباحاً كنتُ قضيتُها وأنا طفل
على شاطئ المدينة هذا الذي أرى الآن جانباً منه
هنالك خلف الأشجار
آه! في تلك الأيام كانت الكلمة العليا في هذا الشاطئ
لجرادة
وقد انقلبت في السنة الماضية
حوريةً بحرًا!
وفي انتظار الوصول إلى زهرتي، هذه نصيحة مني
إليك أيُّها العابرُ بقربي
إليك أيتها العابرةُ جنبي
لا يدلِّفن أحدٌ منكما إلى هذي الحديقة المتوحِّشة
التي هي الآن قبالتني
إن شاء ألا يُكسرَ له ضلع أو يلتمع دمٌّ
على جبينه
ففي جنباتها عشنا زمناً شقاوةً طفولتنا
نتحارب بسيوف من صنَّعنا
وفي فترات الهدنة نَصْفِرُ مُقلِّدين موسيقى
بعض أفلام الويسترن ثم نبدأ

فِي تَصْوِيبِ أَحْجَارِ إِلَى أَيِّ مَنْ
كَانَ يَقْبَلُ أَنْ يَعْتَلِي شَجْرَةً وَيَتَقَمَّصَ
شَخْصِيَّةَ غُرَابٍ
كَبَرْنَا الْآنَ طَبْعاً لَكِنَّ أَحْجَارَنَا مَا تَزَالُ
عَلَى نَزَقِهَا
أَمَا كُلُّ ذَاكَ الصَّفِيرِ الْمُنْعَمِ الَّذِي كُنَّا نَصْدَحُ بِهِ
فَلَا أَعْرِفُ فِي أَيِّ مِنْ أَصْقَاعِ الْأَرْضِ
تَلْتَقَطُهُ الْآنَ آذَانُ
وَلَا فِي أَيِّ الْبِلَادِ يُطْفِئُ شَمُوعاً
أَوْ تَحْسِبُهُ كِلَابٌ سَائِبَةٌ
مُوجَّهَةً
إِلَيْهَا

أَصْعِدُ مِنْ قَعْرِ بَعِيدٍ

كنتُ قد تركتُ رسالةً قبل أن أمضي لأغرق
أن تحيا غريقاً: تجربةٌ أثارتني
منذ أن قرأتُ صفحات في كتاب:
«كيف تصبح برمائياً في خمسة أيام!»
لكنَّ العيشَ تحت الماء كان يُنذر
بأن يكون قصيراً
وَوَحَّدَهَا رَغْبَتِي فِي الْعُودَةِ لِتَصْحِيحِ
تَعَابِيرِي فِي رِسَالَتِي تِلْكَ، أَنْقَذْتَنِي
إِذْ جَعَلْتَنِي أَصْعَدُ بُوْثِبَةً مِنْ
قَعْرِ بَعِيدٍ
الآن، وقد عدتُ، ها أنا في غرفتي
أنعمُ بالهناء العادي الذي يشعر به

أَيِّ شَخْصٍ فِي حَالَتِهِ الْعَادِيَّةِ
تَحْتَ ثِيَابِهِ الْأَلَيْفَةِ، بِلَا مَوْجٍ
يَحِيقُ بِهِ
إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ حَقًّا
مَنْ يُفَكِّرُ فِي أَنْ يَعِيشَ
تَحْتَ جِلْدِ
الْبَحْرِ!

قَدَمٌ مَنَسِيَّةٌ

كان عندي كتابٌ نادر: «كيف تُصبح برمائياً في خمسة أيام». أبي أحرقه لأنّه، حسبما قال، لم يكن يحبّ السلاحف وأشباهها. إثرها، غادرت البيت مُغضباً، وتخفّيت شهوراً في تنهيدة امرأة.

ثمّ نفختُ في صبيحة فصيرتُها بالونا لعبتُ به زمناً وعثرتُ على أقدام طُحلب في التاريخ تحت قدم قديمة جداً ومنسيّة في حقل، فتركتها تركل ذلك البالون وتُتجزّ المراوغات. قلتُ في نفسي لعلّها قدمُ أينا آدم التي كان ركل بها تفاحة الجنة ليُصيرها بالونا وهي حقاً تستحقّ أن تكون قدم لاعب كرة قدم مُحترف يُهاجم ويُسجّل الإصابات في الجنة.

ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ. وَفِي الْيَوْمِ نَفْسَهُ أَصْلَحْتُ ذَاتَ الْبَيْنِ
مَعَ الْعَائِلَةِ. أَذْهَشَنِي، فَحَسَبْتُ، أَنَّ الْقِطَّ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ
شِبْحِهِ.

وَفِي الْفَجْرِ الْمُوَالِي، كُنْتُ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ مَعَ الَّذِينَ يَقْذِفُونَ
أَحْجَاراً صَوْبَ حَارِسِ السَّاحَةِ الَّتِي خَصَّصَتْهَا الْحُكُومَةُ
لِالْتِحَارِ الْمَجَانِينَ.

هَذِهِ الْمَغَامِرَاتُ، لِعِلْمِكُمْ، حُفِظَتْ فِي أَرْشِيفِ الرِّيحِ، هُنَاكَ
خَلْفَ جِبَالِ الْهَمْلَايَا.

أنا الآن

أنا الآن في قرية جدّي
أقتعد كرسيّاً صغيراً تحت حائط الجامع القديم الذي
يتدلّى حواليه صَبَّار كثير
وثمّة كلاب تقضي قيلولتها في ظلّ كومة تبن
فيما تتحدث جماعة المقامرين تحت شجرة
خلف الجامع
بأصوات خافتة ومتوتّرة
عن عبد السّلام بائع الكيف
وكيف اعتقله الدّرك في الصّباح
وكيف كانت الومضات تتثالُ من شيب رأسه
قويّةً
وتتناثر في الجوّ متأجّجةً
أترى كان ذلك من خوفٍ شديدٍ
أمّ من حقدٍ عنيفٍ
أمّا أنا فكنْتُ أيضاً قدّ قامرْتُ ذات صباح
بحصان صغير

وَسَاعَتَهَا كَانَتْ أَنْغَامٌ جَازٍ تَتَنَامَى

فِي أذْنِي الْيَمْنَى

وَفِي الْيُسْرَى كَانَ يُسْمَعُ حَدَادُونَ

وَهُمْ يَنْهَالُونَ بِمَطَارِقِهِمْ عَلَى

حَدَوَاتٍ وَخَسِرَتْ حِصَانِي

الصَّغِيرِ

وها أنا تحت حائط هذا الجامع القديم

أتابع قراءة رواية

رواية رهيبة عجيبة أمرها

ياها!

ما أكثر قتلاها!

يَوْمَ جُنْتُ

أنا كنتُ قد جُنْتُ إلى قريةِ جدِّي هاته
في قطارٍ بطيءٍ، وطيلةَ الرحلةِ
كنتُ أترصدُ ظهورَ تلك الصُّقورِ في الفضاءِ
أعني الشَّواهين الخمسة المزهوَّة بتلاوين مناسرها
والتي قال عنها صحابيٌّ أمريكيٌّ في الهيرالد تريبيون
إنَّهَا أُلْفَتْ أَنْ تَتَّبَعَ قِطَاراً حَتَّى يَصِلَ
إلى مشارفِ نهرٍ
قُرْبَ غابةٍ في بنسلفانيا
لكنَّ القطارَ الذي استقلَّته يَوْمَ مجيئي إنما كان ماضياً
صوب مرآكش
(فمنها، أكمل، عادةً، إلى قريةِ جدِّي)
لذا، لم تكنْ هنالك صُقور، وإنما وجه
يُشبه المسيح
يهتزُّ بلا توقُّف، من وراء الزَّجاج، قبالة وجهي
وكلاهما هائم في خيالاته
وينضح بالعرق!

يا مُقَشَّرَةَ الدَّهَانِ

تُرْعِجِنِي قِصَّةُ شَعْرِكَ يَا نَجْمَةَ
إِنَّ لَهَا رَائِحَةَ نَعْجَةٍ مُبَلَّلَةٍ
لَا أَحْبَبُكَ يَا قَمَرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ
فَأَنْتِ لَا تَتَفَوَّهُ إِلَّا

بِكَلِمَاتِ نَائِيَةٍ

وَمِنْ حُسْنِ الْحِظِّ أَنَّ الَّذِينَ يَحْشِمُونَ بِشِدَّةٍ
هُمْ إِمَّا صَمٌّ

أَوْ يَغْطُّونَ فِي نَوْمِهِمْ

أَمَّا أَنْتِ يَا مُقَشَّرَةَ الدَّهَانِ

يَا ذَاتَ الْجِدْرَانِ الْمُصَابَةِ بِالْهَذَايِ الرُّعَاشِيِّ

يَا عَجُوزًا مُعَلَّقَةً

تَتَلَجُّ مِنْ أَخْمَصِ قَدَمَيْهَا

يَا غُرْفَتِي

فَجَوْفُكَ بَحْرٌ بَارِدٌ

مَاؤُهُ مِنْ دُخَانِ سَجَائِرِي وَنظراتِ

تَعْجِبِي

وَأَنَا، مَتَى اسْتَطَعْتُ أَنْ أَغَافِلَ

بَرَدَكَ ، سَأَهْجُرُكَ وَأَمْضِي
مَنْزِلَقاً عَلَى ابْتِسَامَاتِ حَمَائِمِ صَدِيقَةٍ
حَتَّى هُونُولُولُو
فِي هُونُولُولُووُولُو
الْقَدَّاحَاتِ الْجَمِيلَاتِ
تُبَادِرِ لِلرَّقْصِ لِلوَافِدِ الْجَدِيدِ
وَالْمَدَافِيءِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ تَعِيشُ صَامِدَةً
وَتَمُوتُ وَاقِفَةً
وَإِذَا شَعُرْتَ بِالْغَرَبَةِ فِي هُونُولُولُووُولُووُولُو
يُمْكِنُكَ ، بِحَرَكَةٍ مِنْ رَأْسِكَ
أَنْ تُحْيِيَ نَفْسَكَ ، فَتَشْعُرَ بِدَفْءِ
إِنْسَانِيٍّ عَظِيمٍ!
حَقًّا ، قَدْ يَحْدُثُ فِي هُونُولُولُووُولُووُولُو
أَنْ أَيْبَتَ لَيْلَةً مَا فِي فَنَدَقِ نَاقِصِ
التَّدْفِئَةِ

فُتْطَلُّ عَلَيَّ الْقُشْعَرِيرَةَ بَعِينِيهَا اللَّمَّاعَتَيْنِ
مِنَ النَّافِذَةِ الَّتِي أَكُونُ قَدْ نَسِيْتُ
إِغْلَاقَهَا جَيِّدًا
لَكِنْ سَرَّعَانَ مَا سَتَلْحَقَنَّ بِي
يَا حَلِيفَاتِي الْحَمَائِمِ
وَبِضْرِبَاتٍ مِّنْ مَّنَاقِيرِكُنَّ ذَوَاتِ
الْبَاسِ وَالْبَسْمَاتِ
تُكَبِّدْنَ عَصَابَاتِ الْبَرْدِ اللَّعِينِ
أَفْذَحَ الْخَسَائِرِ

حميمية

عن خَدِّ شَجَرَتِي اليَافِعة
التي تحرس باب حديقتي
أَنْفُضْ غِبَارَ النُّجُومِ
فيما أزهارٌ تَسَلَّى بعزفٍ خفيفٍ
على آلةٍ ما، أَحَدُسُ وُجُودَهَا
ولا أراها
وَأَنْتِ تستحسنين عزفها
لقد مرّت علينا ساعاتٌ منذ أن حلَّ الليل
وفجأةً: هذا الشَّفَقُ الذي
يَنِدَّاحُ من قَتِينَتنا الأخيرة الواقفة
على الطاولة، فارغةً منذ ساعات!
شَفَقٌ ينداحُ منها وينتشر
ويلفّ قامَةَ السَّاهرةِ جَنَّبِي
المضمّخة بضحكتها
في هذه الليلة النَّاشِفةِ
إِلا من عرقٍ
نَحْرها!

شؤون عائلية

ماتت الخالة الكبيرة، بعد عمرٍ مديد، وبعد انقطاع المطر
الوشوم التي كانت تزيّن ظاهر كفيها
أصبحنا نراها على
سقف عُرفتها
مُهرّتها الصّغيرة لَبثت على دُهمّتها
الطائر الذي قضى في رُفقتها أيّامها الأخيرة
ومات معها أيضاً
بقيت منه رُفرةٌ جُناح
تجوسُ تحت السّقف ووحدها ابنةُ الخالة
تراها
ابنة الخالة، الحريصة
على ابتسامات صغارِ الأُسرة وكثيراً ما تنقشها
على خواتم

ونحن الذين حملنا التَّأبُوتَ ومضينا
صَوَّبَ المقبرة سيفوتنا
البيع والشراء في السُّوقِ الأسبوعي
لكنَّ سَتْرَافِقُنَا المَهْرَةَ الصَّغِيرَةَ
وتتسجُّ لنا الأمانِي
بِالْحَمَّامَاتِ

بِذْرَاعِي اللَّتَيْنِ طَالَمَا...

بِذْرَاعِي - اللَّتَيْنِ طَالَمَا حَمَلْتَانِي
حَتَّى بَابِ بَيْتِنَا
حِينَ كُنْتُ أَتَعَبُ مِنْ إِحْصَاءِ الْكَهُوفِ
إِذْ إِنَّ هَذِهِ مِنْ هَوَايَاتِ شَبَابِي -
أَسَدُ الطَّرِيقِ فِي وَجْهِ فَتَى شَرِيرٍ
كَانَ يُقْبِلُ رَاكِضًا وَيَنْوِي
أَنْ يَكْسِرَ أَغْصَانَ شَجِيرَةِ خُزَامِي
تَشْتَرِكُ فِي مَلِكِيَّتِهَا
سَبْعُ جِرَادَاتٍ
أَفْلَحُ فِي صَدِّهِ فَيَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ وَيَخْتَفِي
وَأَسْمَعُ هَمَّهَاتٍ تَتَنَامَى إِلَى أذُنِي
مُتَسَارِعَةً
وَتَنَمُّ عَنْ قَلْقٍ أَكِيدُ:
إِنَّهُنَّ الْجِرَادَاتُ السَّبْعُ، عَابَسَاتُ
بِالتَّأَكِيدِ، يُحَلِّلْنَ وَاقِعَةَ الْهَجُومِ تِلْكَ
مِنْ كَافَّةٍ
أَوْجُوهَا

سَأَسْحَبُ مِنْ دُخَانِهَا وَأَنْفُثُ

يُرِيدُ هَوَاءٌ هَذِهِ اللَّحْظَةَ أَنْ يَتَخَلَّى عَنِّي
أَنْ يَتَوَارَى خَلْفَ هَذِهِ التَّلَّةِ وَيَأْخُذَ مَعَهُ أَفْكَارِي
لِيَجْعَلَهَا تُخَشِّخِشَ

وَيَسْتَمْتَعُ بِذَلِكَ ، فِيمَا أَنَا
أَخْتَنِقُ

وَأَزِيدُ اخْتِنَاقًا!

أَه يَا عَزِيزِي الْهَوَاءُ الْمُخَاتَلُ
إِنَّ مَسْعَاكَ سَيَبُوءُ بِالْفَشَلِ

فَأَنَا الْآنَ سَأَشْعَلُ سَيَجَارَةَ
وَسَأَسْحَبُ مِنْ دُخَانِهَا وَأَنْفُثُ
ثُمَّ أَسْحَبُ
ثُمَّ أَنْفُثُ

وهكذا إلى أن يتغلغل بين حناياك الدخان

وتزرق دواخلك

وتتقهقر متبذدًا

وتصير أضحوكة

ثاني أكسيد

الكربون!

شمسٌ صغيرةٌ

يَتَطَلَّعُ إِلَى شَمْسٍ هَذَا الصَّبَاحِ
إِنَّهَا صَغِيرَةٌ مَا تَزَالُ، يَقُولُ فِي نَفْسِهِ
مِنَ الْخَطَأِ، وَلَا شَكَّ، أَنْ تَكُونَ قَدْ اعْتَمَدَتْ
فِي هَذِهِ السَّنِ الْمُبَكَّرَةِ
شَمْساً فَعَلِيَّةً.

إِنَّهُ يَرَاهَا الْآنَ مُجَرَّحَةَ الْخَدَّيْنِ
مُعْضَرَةَ الْجَبِينِ
يَسْأَلُ: هَلْ عُدَّتْ مُجَدِّدًا إِلَى شَقَاوَتِكَ
وَتَجَرَّحَ خَدَّكَ فِي مُشَاحَنَاتِ
وَتَدَحَّرَجَتْ عَلَى أَتْرِبَةٍ؟
وَيَسْمَعُهَا تَقُولُ:

لَا، بَلْ طَارَدْتَنِي غَرْبَانٌ مَعْدِنِيَّةٌ
وَحَاوَلَ أَسْرِي مَاسُونِيُونَ لَهُمْ وَجوهٌ
مِنْ حَجَرٍ

ولجأتُ إلى هنودِ حُمَّرٍ
يَصْخَبُونَ فِي حَانَاتٍ...
يتابع طريقه إلى المقهى
الَّذِي يَشْرَبُ فِيهِ، فِي الْعَادَةِ،
قَهْوَتَهُ الصَّبَاحِيَّةَ
هو فرح، فقد سمعَ كَلَامَ
الشَّمْسِ-الطُّفْلَةِ،
وبعد لحظات، ومن ألقِ عَيْنِيهِ
سيرسم لها صَوْرَ أَطْفَالٍ مِنْ سَنِّهَا
لتلاعبهم
حَتَّى يَحِينَ أَوَانُ
غُرُوبِهَا!

وأصبحتُ سيد السّاهرين

كُنْتُ صَيَّادَ سَمَكٍ
وَكُنْتُ غَنِيًّا أَوْ فَالْتَقَلُّ
إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْقُصُنِي شَيْءٌ
ثُمَّ سَاءَتْ أحوَالِي، بَعْدَ أَنْ عَشَقْتُ
حَيَاةَ اللَّيْلِ
بِفَوَانِيهَا بِنَبِيدِهَا بِحُرُوبِهَا
وَأَصْبَحْتُ
سَيِّدَ السّاهِرِينَ
وَحَسِبُونِي جَنَّتٌ حِينَ بَدَأْتُ أُرَى فِي مَنْتَصَفَاتِ
الليالي

ومعي شباكي التي صرّت ألقياها
إلى أعلى، لعلّي أصطادُ
ابتساماتِ نُجوم
أَوْ همهماتِ غيومِ الليل
أَوْ حتّى حصاناً مُجنّحاً لطيفاً
يَحملني على ظهره
ويَمضي بي في رحلاتٍ عجيبة
أَقصّ وقائعها، في يومٍ ما، على أحفادي
القادمين!

وجهك يا غريبة

حَمَمَةٌ أَرَاغِنُ
بَدَأَتْ، تحت تأثير أبخرة النبيذ
تتشبه بأحصنة،
أنغامُ جاز،
جيتارة تتجهّم للحظة وجيزة
ثمّ تبدو طليقة الأسارير،
سجائر مرتعشة
تُشعلها قدّاحات زائدة المرح،
وجهك يا غريبة
ذو الابتسامات الأليفة،
وهذه السيّجارة التي قَصَّت بلا نار
إذ سَقَطَتْ بين مُكَمَّبَات الثلج:
إنها بداية ليلة جديدة
على رِسلنا
نسوقها
إلى حتفها!

المُعَلِّمَةُ تُزَيِّنُ بَدَلَتَهَا

المُعَلِّمَةُ تُزَيِّنُ بَدَلَتَهَا بِطَائِرٍ
فِي حَجْرَةِ الدَّرْسِ تَقُولُ إِنَّ المَعَادِلَاتِ
اخْتَفَتْ فَجَاءَتْ مِنْ رَأْسِهَا حِينَ كَانَتْ تَسْبِحُ
فِي البَحْرِ

تَلْمِيزَةً قَالَتْ: رَبِّمَا أَكَلَتْهَا الأَسْمَاكُ
فَقَلْنَا جَمِيعًا: رَبِّمَا، رَبِّمَا

بِمُسْطَطٍ طَوِيلٍ حَمَلَتْهُ إِلَيْهَا الرِّيحُ
تَفَرَّقُ المَعَلِّمَةُ شَعْرَهَا مِنَ الوَسْطِ
لَكِنَّ مَنْ يَصْفَقُ مِنَّا أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ
سَيُحَكِّمُ عَلَيْهِ بِالطَّوَافِ سَبْعَ مَرَّاتٍ

حَوْلَ المَجْنُونِ النَّائِمِ

قُرْبَ مَحْطَّةِ البَنْزِينِ!

خطوات

ها الليل قد انتصف
وها أنا أمشي في نومي
ممسكاً بيد طفولتي التي تطرف
بعينيها العنيدتين
فيما ترنيمة تتصاعد
من منقار الغراب صديقي
الحالم في غابة شعري
أمامي هذا الدغل الكثيف
وهذي الطريقُ شبه المظلمة
لكنني أتقدم بعزم
صوبَ حقلي الصغير
لأزرع فيه بُزورَ
رؤي
فاتنات!

أتهياً للإبحار

مشيتُ تحتَ صفيّرِ غيمة
كانتْ تتلهّى
بتتبعَ شريطِ ذكرياتي
والقروية التي كانتْ عشيقتي
ذاتَ يومٍ في بيدرٍ ما
ظهرتْ بدورها خلف نافذة بعيدة
باسمةً ومحاطةً بالعصافير
باسمةً وتنقُرُ
على طبلِة أذن الريح الرّصينة
يا عشيقتي يا عشيقتي
كوني لي خيمة
على جبل الكهرباء
بهذا رفعتُ عقيرتي وأنا، في عُرفةٍ
نومي، أتهياً للإبحار
في كأسٍ غريبة

غريبٌ أمرٌ هذا الحقل...

غريبٌ أمرٌ هذا الحقل
إنّه متجهّمٌ على الدّوام
وهذا النّاي
الذي ليسَ سوى بلعومٍ مديد
وهذي البئرُ التي حفرناها
أيامَ المراهقة
وها قد وكدتْ قُمصانا ووزعتّها
على حاملي الدّلاء الهائمين
غريبٌ أمرٌ هذي المداخن
المهجورة على السّطوح
حين ننظرُ إليها بعيوننا التي
طالما سافرتْ
رفقة لقاتق
الطّفولة!

قريـر العين

لأُـمبـالـيا أُتـقـدِّـمُ بـيـنَ الأشـجـارِ في هـذـه اللـحـظـة الـتي تـخـفـفـتْ
مِنَ كَيْفٍ ولـمـا ذـا... إنَّـها لـحـظـةٌ إـغـفـاءُ المـطـر. وها الجـدول
الأنيق الـذي بالكاد خـرج من الطـفولة، يُرَبِّتُ عـلى خـدِّ
سـلـحـفـاء، يـلـحـسُ زَبَدَ جُفونِـها.

ألـوـحُ بـيـدي لـلـحـمـامـة الـتي دَوَّخَتْ صـيـادي المـنـطـقـة، أَصْفِرُ
لأرنبٍ ذاهل، وَقَفَ تـحـت شـجـرة يـمـسـحُ عـرَقَ جـبـينـه، وألـقي
بالسّلام على البـرّكـة الـتي شـكـلـتـها مـيـاهُ الأـلم... ولبـيـسـت
عـظـامي بالـحـزـينـة فـهـذا نـشـيدُـها، أمّا القـنـاني الـتي تـركـتـها
في بـيـتي لتـحـرّسـه فـهي تـنـتـقـلُ في أـرجـائـه بأقـصـى الحـذر،
ولـيـس مُـحـتـمـلا أن تـقـع اصـطـدـامـاتٌ بـيـنـها...

وسـطَ الدّغـلِ إذنَ أمـضي، باسـمـا في سـرِّي من غـمـغـماتِ
صـيـادٍ أحـبـطـتُ مـسـاعـيـه بصـفـيرـي.

حانة

حانة تطلّ على بركة صغيرة، قُربها
شجرة تحسن حماية الطفل
الذي يصل راكضاً من جهة البحر
يُطارده خفاً أبيه الغاضب
حانة، يحدث أن أطلّ من نافذتها على الليل
وهو يمضي نحو الشاطئ
مُردداً أغنية بحار
حانة، يحدث أن أطلّ من نافذتها والظلام يهبط
فأرى العصفور الذي كان يلعب
الذي كان يجذب تلة من ذيلها
يسدل ستائر الحقل
ويأمر الأعشاب بالنوم
إنها حانة القرصان، البعيدة
عن صخب المدينة
حيث، هانئاً
يشيخ النبيذ
في مسامي!

خرفان الليل

جو سبتمبر الجميل يتشربُ الضوضاء القادمة من وسط المدينة. من نافذة بيتي، تبدو لي سفينةٌ تُبحر. إنَّ لها شكلاً قوقعةً كبيرة. والهضبة القريبة، كأنَّها أضحتْ شفافة، فهي لا تحجبُ عني البحر. لقد اقتعدَ سطحها العالي الشَّخصُ طويلُ الشَّعرِ نفسه، وهاهو يقوم، كالمتعاد، بحركات توحى بأنَّه يقطف غيمات ثمَّ يعصرها وبعدها يُطلقها لتعود إلى الفضاء مثلما حمائم. حين التقيته ذات ليلة، قبل سنة، فوق صخرة تشرف على البحر، قال لي إنَّه يُسمِّي نفسه سيزيف الجديد. كانت الأمواج لحظتها خرفانا مُلتهبة المزاج، ما تنفك تهرب، ثمَّ تعود، ثمَّ تهرب من جديد. وكان كلُّ منا قد جاء إلى ذلك المكان، بقنينة نبيذه وكأسه، ليشربَ ويشهدَ البحرَ على انتشائه... وتحادثنا، فاكشفنا أننا، في بدايات الشباب، درسنا في نفسِ الثنوية، خلال نفسِ السَّنوات، وأنا، في نفسِ الوقت، أحببنا نفس الفتاة... كلُّ تلك المصادفات، والخرفان المائية لا تتي تركض وتركض... نغاؤها يتشربُه جو سبتمبر الجميل.

عَامِلُ الْكُهْرَبَاءِ ذَاكَ وَزَوْجَتُهُ

عَامِلُ الْكُهْرَبَاءِ ذَاكَ وَزَوْجَتُهُ اللَّذَانِ كَانَا
يَشْرَبَانِ كَثِيرًا فِي الْحَانَةِ الْوَحِيدَةِ
عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ،
يُرِدِّدَانِ أَغَانِي لَجِيمٍ مُورِسُونٍ،
وَيَقُولَانِ، بَحْزَنَ، إِنَّهُمَا رَبِيًّا سَفِينَةً صَغِيرَةً
لَكِنَّهَا أَبْحَرَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ
وَلَمْ تَعُدَّ
رَأَيْتُهُمَا أَنَا وَشَخْصٌ ذُو جَبِينٍ أَحْمَرٍ، قَبْلَ
لِحْظَاتٍ، وَاقْفَيْنِ
بِدَاخِلِ سَكَّةِ الْقَطَارِ
يَحِيطُ بِهِمَا الْخَلَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
دَفَعْنَاهُمَا بِكُلِّ قَوَانَا

ولم نستطع زحزحتهما
الشخص ذو الجبين الأحمر أخذ أحجاراً
وبدأ يرميها بها
ليجعلهما يخرجان من بين القضيبين الأسودين
أما أنا فإني أركض وأركض
وبمجرد ما أرى أناساً آخرين
سأصرخ بملء صوتي
طالباً النجدة

أهذه هي الغرفة؟

كنتُ في رحلة بحريّة وهاج البحر كثيراً وَعَمَّ الخوف
بين الرّاكبين، وها أنا الآن
وحيدٌ في غرفةٍ بأبها - هذا ما أذكره بصورة
مُبهمّة - يبدو كما لو أنّه كان يتّسع
ثمّ يتقلّص رويداً رويداً.
أذكرُ، بشكلٍ غامضٍ، أنّ جدرانها،
من الخارج، كانت ملساءً جيّداً
وباردةً وكأنّها مُنحنية وكأنّ الأصابع
تكادُ أن تُتُوخَ فيها!
وحيدٌ أنا في هذا المكان المغلق الذي
لا أدري حقاً كيف حلّلتُ به!
سَلَوَى،

أهذه هي الغرفة على الشاطئ التي طالما
التقينا فيها خلال
ذلك الصيف القديم؟
سَلَوَى سارعي بالمجيء وقولي لي
أهو التيار الكهربائي مُنْقَطَعٌ هنا؟
أم تُراكِ لا تستطيعين المجيء
لأنّ هذه ليست أصلاً غرفة،
لأنّها، ربّما، حُوتٌ حقيقيّ
سأقيمُ في جوفه زماً
وبعدها يُلقِي بي
على ساحلٍ
جميل؟

الجسر الساخن ظهره

الجسر الساخن ظهره بسبب نزلة برد
المصابة عمده بالحمى
الذي قطعته قبل ساعة
هو الذي أخطط الآن لأبحاثي
المتعلقة بمنشئه وبالمناطق التي جلبت منها
مواد بنائه
أبحاثي التي سأعين من أجلها براكين
ومقالع أحجار وامتدادات
رملية
أذهبي الآن لتنامي، سلوى
ما دمت سترافقينني منذ الصباح الباكر
في رحلة بحثي الطويلة عَبْرَ جسرنا
العتيد
الذي تُسَخِّنُ ظهره نزلة برد
وتَمَرِّقُ عبره أرواح أسلاف
مُنْدَسَّةٍ فِي قِوَاعِ

كُنْتُ لِلتَّوَقَّدِ وَصَلْتُ

كُنْتُ لِلتَّوَقَّدِ وَصَلْتُ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ
الَّتِي لَمْ أَرْزُهَا مِنْذُ صَيْفٍ قَدِيمٍ
وَكَانَ جَرَّاحُونَ عَلَى شَاطِئِهَا
يُخْرِجُونَ مِنْ جُمُوعَةٍ غَرِيقٍ جِيءَ بِهِ مِنْ عُمُقِ الْيَمِّ
طَحَالِبَ وَقَوَاقِعَ
وَيَمْجُرُّدَ مَا يُعِيدُونَهَا إِلَى الْبَحْرِ
يَقِفُ ذَلِكَ الْغَرِيقُ وَيُكْمَلُ إِغْلَاقَ جُمُوعَتِهِ
بِيَدِيهِ
وَيُحْيِي الْحُضُورَ بِإِشَارَةٍ
وَبَعْدَهَا يَأْتِي مُمْرِضُونَ بَغْرِيقٍ جَدِيدٍ وَيَمْدِدُونَهُ
عَلَى سُرِيرِ الْجِرَاحَةِ

فيما يكونُ سابقهٌ قد ركبَ
درّاجته النّاريّة ومضى نحو بيته
حيّاً ولكنّ بلا لحمٍ يكسو عظامه،
بلا لحمٍ ولكنّ بروحٍ مريحة...
أصدقاؤه سيحتفلونَ بعودته هذا المساء
وسيلاحظون أنّ له في الرّقصِ
هزّة كتفٍ
لا تُضاهي

كان يمكنكم أن تُشكِّلا زوجاً رياضياً

هذه الصّورة بهذي الصّحيفة
هي لبطلّة في القفز بالزانة كانت قد أصبحت
حبيبتك خلال صيف سنة

البكالوريا

أنت كنت تحسن تسلق الحبال
وكم مرة حدث أن حملتك الريح وترنحت بك
ورمت بك في قعر واد سحيق
وكانت غيوم تفتل أنفاسها حبالاً
وتدليها صوبك
وكنت تتسلق حبالاً وتعود في سلام
إلى عالمك المألوف

وهي، البطلّة في القفز بالزانة
كانت، كلما صجرت على هذه الضفة من حياتها
تمضي بزانتها إلى جرف شاهق

وتقفز إلى الضفة الأخرى
حيث مهمتها تنظيم صف الأنهار الشائخة
أمام مأوى للعجزة...
بطل في تسلق الحبال
وبطلة في القفز بالزانة
كان يمكنكما أن تشكلا زوجاً رياضياً
ومع الفجر تقطعان المسافات
جرّياً، لكنكما
انفصلتما
والآن حين يجيء الفجر يجدهك
غاطاً في النوم
فيما تُتهيء الفودكا العجوز
في عروقتك
ماراتونها الليلي

وأنتِ بلباسِ البحر

ذات صباح، وأنا بعد طالب وفي الثامنة عشرة
كنتُ في مقهى على الشاطئ
وكان ثمة سباحون يدخلون إلى المياه متقافزين
شاعرين، ولا شك، بالرّعدة
وكنْتُ أقرأ أخباراً في صحيفة
لكنّ سرعان ما استأثرتْ بانتباهي ثورةٌ قادمة
فارغةٌ من صاحبها
مرتفعةٌ عن الأرض وأطرافها تهتزّ إذ
يعبثُ بها النسيم
وبدّت لي
أثناء قدومها متهاديةً من خلف تلةٍ صغيرة على الشاطئ
أليفةٌ لعيني
مسلوبَ الإرادة، نهضتُ

ومضيتُ بأتجاه التلّة:
خلفها، كانتِ الابتسامةُ العريضة على
وجهكِ وأنتِ بلباسِ
البحرِ، سلّوى
لم نكن، قبل تلك اللحظة، قد تبادلنا غير نظراتِ
في ردهة الكلية
وأخرياتِ ببابِ صيدليّة
وقلت: تتورتي
أرسلتها لتأتي بك أيها الخجول
وها هي الآن عائدةٌ
نحوي

غريبٌ في تلك المدينة

كنتُ غريباً في تلك المدينة ولذا
أثرتُ أنْ أَحْلِقَ شَعْرِي فِي الْمَحَلِّ الْمُسَمَّى
«عند حَلَّاقِ الْغُرَبَاءِ»
أصبحتُ وصاحبَه، بمرور الأيَّام، صديقين
ومرّةً أغلِقَ مَحَلَّهُ واختفى أَيَّاماً
وحين عاد، أهداني قَتِينَةَ فودكا
قال إنّه جلبها لي من بلدة ما في روسيا
فقد سافر إليها خلال الأسبوع الأخير لأنّ له
خالةً هناك
نَفَقَتَ لها نَعَجَات
ومضى لِيُعزِّبَها
ذلك كان من جميل المصادفات

ففي تلك الأيام بالضبط كنت قد
بدأت أدرس الروسية
على يد امرأة جميلة
امرأة كان بمقدورها ألا تستقبل
الموسيقى بأذنيها إذا هي شاءت
وأن تشمها شماً وهذا ما يُفسر كيف أنها كانت أحياناً
ترقص حتى على
طنين نحلة
فهذا الطنين إذ كانت تجعله ينفذ عبْرَ خيشوميتها
كان يسري في عظامها
وقد أصبح عارماً مثلما سيمفونية تعزفها أوركسترا
متحمسة
وكنْتُ أمضي إلى محلّ صديقي من حين لآخر
وكان يحدث أن يتسلل أمواتٌ
بين زبائنه ليُقصّ لهم شَعْرَهُمْ
وقد أخبرني بأن واحداً منهم

كان في حياته عُضواً
في الأكاديمية الفرنسية
لَمْ يَحْدُثْ أَنْ تَحْدُثْ صَدِيقِي بِأَمْرِهِمْ لِأَحَدٍ غَيْرِي
وَلَا وَقَعَ أَنْ تَكَلَّمْتُ عَنْهُمْ إِلَّا مَعَ
نَفْسِي

وَلَا نَدْرِي كَيْفَ نَمِيَ الْخَبْرُ إِلَى الْبُولِيسِ
الَّذِينَ عَمَدُوا إِلَى دَسِّ مُخْبِرِينَ حَوْلَ الْمَقَابِرِ!
قَبْلَ أَيَّامِ كُنَّا، ثَلَاثَتُنَا، نَتَعَشَّى مَعاً
وَبَدَأَ لِي أَنْ الْحَلَّاقُ صَدِيقِي
لَوْ تَزَوَّجَ مِنَ الْأَسْتَاذَةِ الْجَمِيلَةِ
لَشَكَّلَا أُسْرَةً سَعِيدَةً
وَلَأَنْجَبَا وَلَا شَكَّ أَطْفَالاً
عَجِيبِي الذِّكَاءِ

أَمَّا أَنَا فَرَبُّ بَيْتٍ مِنْذُ سَنِينَ طَوَالَ
أَسْتَيْقِظُ بَاكراً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَمْضِي إِلَى الْغَابَةِ
لَأَخْطَبَ فِي الْعَصَافِيرِ
وَفِي الْمَسَاءِ، يَحْدُثُ أَنْ أَقْضِي أَوْقَاتاً

في «حانة القرصان»
أو أمضي إلى السّاحل
لأتفقّد المغارات!

رموز للصيرورة

قال لزوجته في الصّالة
هذا البرنامج التلفزيوني عن معنى الصّيرورة
يستثير غضبي
قالت الزّوجة إنّ أولئك المتفلسفين الثّرثارين
يعقّدون على النّاس الحياة
ويذكّرونها بعمّها المجنون
الذي كان يُحاول أن يشدّ الغيوم إلى بعضها
بالبراعي
وقالت إنّها حين كانت تلميذة
سألته أستاذة عمّا هو العدم
فبدا لها هذا الأخير في منتصف الليل
محلّقًا فوق دولاب الملابس
في هيئة تجعيدة!

أفلا تكون، إذن، هذه كلها رموزاً للصيرورة، تساءل
الزوج:

هذا الجورب المثقوب مثلاً

المتروك فوق وسادة؟

أو تلك النوبة العصبية التي أصابت

بالأمس ذبابةً في المطبخ؟

ولمَ لا تلك الصورة الشعرية التي استحمت بالنبيذ

في قصيدتي الأخيرة؟

له ذاكرة حية

كان يمضي عبر شارع العظام
تحت مطر من ابتسامات الأشباح
يُخفي جيداً صرخته السرية
لا يحب الحياة كثيراً
لكنه لا يكرهها
لقد وُلد ذات يوم اشتدّ فيه الحرُّ
على المجانين
وهو يعيش الآن قرب بركة
يسمعها، أحياناً، تحكي القصص
لجراداتٍ من حَوْلها

له ذاكرة حيّة: رأى مرّة سيجارةً في
فم عابر بقربه
فتذكّر أنّها السّيجارة نفسُها التي
سبق أن رآها في حلم
يتذكّر أيضاً أنّ جدّته، قبل وفاتها
أوصتهُ خيراً بعلبة النّشوق
التي تعاني من الخرف
وبالرياح الفقيرة
والدّجاجات الثّلاث
النّاسكات

يتمشى على رمل قديم

دونَ رغبةٍ منه
تحوّل، خلال الليل، إلى طائر من نار
وجابَ العديد من الحداثق والحقول
وحدث أن سبّب حريقاً في حقل
تناول به كرزاً
وَخَزَه ضميره بِشِدَّةٍ في أثناء الليل
لكنّه في الصّباح، جاء إلى مكتبه
في هيئته المعهودة، باستثناء
أصابعه التي كانت عَقْلُها
قد أَصْبَحَتْ جَمَرَاتٍ!
إنّه يتمشى، الآن، على رمل قديم في ذاكرته
مفكراً بالظلم الذي حاق به
بعد أن انكشف أمره
وحكموا عليه بأن يُسَجَنَ
في قفصه الصّدري
سِنينَ عدداً

العبارة

العبارة التي كادت تترطم بي بُعيد الظَّهيرة
وأنا أخطونحو عتبة هذه الحانة
هي من كنتُ أسمع قرقعة عظام ظهرها
في الفجر الفاتئ وأدعوها الحسناء
وذات مساء شتائيَّ قالت إنها لا تتساه
عائناً معاً البحر
وهو يحدّب ظَهْرَهُ
ويتمطّي كَقَطِّ
البارحة كان لنا لقاءً في غرفتي الصّغيرة
حيثُ الغواية دائماً تنتصر، ويُسِرُّ،
على الرُّشد المسكين المُصاب
بفقر الخيال
وصببنا لنا شراباً
ثمَّ خرجنا لنُواسي النّهر
ذا المياه الحزينة

بسبب أوراق ميّنة

كان ثمّة خَفَقُ أجنحة
يتناهى إليّ من حديقة تتمدّد فيها فتاة
على مصطبة
الفتاة كانت رفيقةً لي في قسم ما
بالابتدائيّ
وفي تلك الأيام البعيدة، كانت قد أُصِيبَتْ
بالنّحول بسبب أوراق ميّنة
سقطت من شجرة
على ركبتيها
ثمّ التقيتُها بعد ذلك بزمن
في محطة قطار
وكانت تدخّن كثيرا
قالت يومها إنّها في طور التّحوّل
إلى سيجارة ضخمة
سيجارة ذات فم وعينين
ذات أذنين ونهدين

وهي الآن على المصطبة
تبدو مديدة وملفوفةً بالبياض كأنّها فعلاً
سيجارة ضخمة
فيما يتصاعد من ذاكرتها
دخان أبيض ورمادي
ومع هذا، فلا داعي لأن نقلق
إنّها لا تزال من لحم ودم
على شفيتها ابتسامة
وتتظر إلى عصفور فوق سلك كهربائيّ
بعيد

كنتُ وقتها جالساً فوق صخرة

تحت ضوء القمر
يَمْضِي البحر ليدلف إلى كهف
جاءته منه نداءات غرقى
تمَّ نَسْيَانَهُمْ هُنَاكَ
لكنَّ البحرَ لم يعدَّ من الكهف
لا بالغرقى ولا من دونهم
كنتُ وقتها جالساً على صخرة
أصبَّ لي كؤوس نبيذ
وها قد امتدَّتْ أمامَ عينيِّ مفازةٌ لا تنتهي
حلتَّ محلَّ بحرنا الجميل

وفي المساء الموالي
تعالى حزننا، نحنُ سَكَّانَ السَّاحِلِ
من صدورنا، غِرْبَاناً بِالمئاتِ
أُنصتوا الآنِ إليها
إنَّها تنعقُ بسيمفونيةٍ مُدْلَهَمَّةٍ
في ذِكْرِى فقيدنا المَهِيبِ
وهي لن تتوقَّفَ إلا بعد أنْ
تتشقَّقُ
حناجرها

غرفة ضيقة

وَقَعُ حِذَائِي عَلَى الرَّصِيفِ
يَنْفِذُ إِلَى أذُنِي، عَبْرَ نَافِذَةِ غُرْفَتِي
إِنَّهُ الْحِذَاءُ الْهَارِبُ مِنَ الْخِدْمَةِ
يَتَابِعُ سَيْرَهُ فِي الْخَارِجِ
وَقَدَمَايَ تَسْتَعْرِبَانِ
هَذَا الْعَقُوقُ
وِثْمَةٌ أَغْنِيَةٌ تَصْعَدُ نَحْوِي الْأُدْرَاجِ
قَادِمَةٌ مِنَ الشَّارِعِ نَفْسِهِ، ذِي الْبَرْدِ
الْجَرِيحِ
إِنَّهَا لِلْمَغْنِيِّ الْأَعْمَى، الَّذِي
يَبِيْتُ فِي الْعِرَاءِ، وَعَيْنَاهُ
هُمَا صَنْجَاهُ
أَمَا أَنَا فَتَقَانُعٌ بِالْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ الضَّيِّقَةِ
لَكِنْ، مَتَى ضَجْرَتْ حَقًّا
أُرْكَضُ فِيهَا
فَتَتَحَوَّلُ إِلَى بَلَدٍ كَبِيرٍ

فيه قتلى يصنعون البارود
وكتبٌ كثيرة، وكنوزٌ مخفية
في رئات

العصافير
بلدٌ كبير ودائري، حيث الحُزْنُ
يُزال بالمماحي
وحيث، كثيرا ما يكون الله
هو التَّسيم

كوميديا سوداء

هل تعتقدُ حقاً يا صديقي ميرُو
أَنَّكَ سَبِقَ أَنْ كُنْتَ
بَطَّةً بَرِيَّةً فِي حَيَاةٍ سَابِقَةٍ؟
هل فَعَلًا تَتَّقُبُ فِي ذَاكَرَتِكَ بَلَّ حَتَّى
فِي مَسَامِكٍ لَتَجِدَ جَوَاباً
عَنْ تَسَاوُلِكَ هَذَا؟
ثُمَّ بِاللَّهِ عَلَيْكَ
مَنْ أَيْنَ جَاءَتْكَ هَذِهِ الْفِكْرَةُ أَصْلاً؟
مَنْ كُونِكَ، حَسْبَمَا تَقُولُ، أَصْبَحْتَ تَرَى
بِرَكَاً كَثِيرَةً فِي أَحْلَامِكَ
وَتَسْمَعُ صَوْتَ الْبَطِّ فَيَنْتَابُكَ حَنِينٌ غَرِيبٌ
وَتُثِيرُ انْتِبَاهَكَ أَيُّ رِيشَةٍ طَائِرَةٍ
مَهْمَا كَانَتْ وَاهِيَةً؟
لَكِنَّكَ، بِهِذِهِ الطَّرِيقَةَ، تُثِيرُ الْقَلْقَ فِي نَفْسِي يَا صَدِيقِي
وَتَجْعَلُنِي دَائِمَ الشُّرُودِ
وَتَمْنَعُ النَّوْمَ عَن جَفُونِي

لأنني أصبحتُ، عند كلِّ غَفْوَةٍ، أرى بنادقَ في الحُلمِ
ودخَاناً يتصاعدُ أمامي
وكلِّما بدا لي موقدٌ إلا واستتارَ اهتمامي
وكلِّما لمحتُ جَمْرَةً
أو كومةَ أخشابٍ تَشْتَعِلُ
تسمرتُ عليها عينايا...
فهلْ يا تُرى كنتُ في حياةِ آنفةٍ
قنّاصاً
وحدثتُ أن قنصتُك وأنتَ بَطَّةٌ
وحدثتُ أن طهوتُ منك؟..
آه! إنك تجعلني أتعذب
آه! إنني سأبكي...

نبذة مما جرى لميرو

في كل شوارع مدينتنا
سُمعتَ قرقرعاتُ مفاصلِ عابرين
فالشَّتاء القارس سبَّب الروماتيزم للكثيرين
وكان من نصيب ميرو، صديقي الرِّسَّام
أن تُصاب يداه
وها هو الآن يحلم
أنَّه يصعدُ سلماً لا ينتهي
فيما يداه تطولان وتطولان!..
يصعد ويبتعد كثيراً عن الأرض
وأَمَّه يسري الحزن
في مفاصلها المقرقة
وأنا أحاول أن أواسيها
فيما نتظر أن يستيقظ ميرو
فلا بدّ أن يحدث هذا
مهما يطل الزَّمان
ووقتها أرى ما ستؤول إليه أحواله
وأخبركم!

حُلفاء

لقد أُعلِنَتْ علينا حربٌ شعواء
ولسنا الطرف القويّ فيها!
وفي شوارع مدينتنا رُئيتْ تلميذات صغيرات
يتظاهرن بالمرح وصرخاتهنّ
تحت رموشهنّ
والمغنيّ الذي كان قد عوّدنا
على مَرَحِه ودُنْدَناته
انكمش في زاوية بزقاق مهجور
حيثُ بدأ يتتبع هُلُوساتِ عِظامِه
كما لو كانت مشاهد
في شريط سينمائيّ!..
لكنّ جميلٌ أنّ يكونَ قد جاء لنجدتنا
هذا الفيلق من العميان
الذين يدخّنون وينفثون الدخان
من عيونهم

وهذه البركة التي يُقال إنّها
سليلةُ جبلٍ جليدٍ مهيبٍ
جميل أن تكون قد وصلت كلُّ هذي الأجراس
وهذي السمكة التي هي كُبرى
وزيرات البحر
هذه العجوز التي تظهر عادةً في نهاية كلِّ خريف
لتكنس
الغابات
وهؤلاء الأطفال الشجعان
الذين أنقذوا عصافير في بيد...
فلکم نحن محظوظون
بحلفاء
من هذا القبيل!

الماضي والحاضر

المُحَارِبُ ذُو الحِرَابِ، مَعْتَلِيَا البَرَجِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ
البَعِيدِ، كَانَ يَقُولُ:

هَذِهِ الإِجَاصَاتُ فِي تِلْكَ الشَّجَرَةِ
هِيَ مَصَابِيحُ بَوَابَةِ هَذِهِ الغَابَةِ
الَّتِي عَلَى مِشَارِفِ مَدِينَتِنَا.

مَسَاءَ البَارِحَةِ، جَاءَتْ عَصْفُورَةٌ وَأشْعَلَتْهَا
لِيَهْتَدِيَ صَفَارُهَا
أثناءَ التَّحْلِيْقِ بَيْنَ الأشْجَارِ
ثُمَّ مَضَتْ إِلَى أَعْلَى البَرَجِ القَدِيمِ
الَّذِي كَانَ يَعْتَلِيهِ المِحَارِبُ قَبْلَ
ألفِ عَامٍ.

أَمَّا المَدِينَةُ الَّتِي كَانَتْ قَرِيبَةً مِنَ الغَابَةِ
وَالَّتِي كَانَ المِحَارِبُ يَقْتُنُ بِهَا
فَقَدْ سَاخَتْ، مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ
فِي طَمِي أَحْلَامِهَا
لَكِنَّ الغَابَةَ مَا تَزَالُ فِي مَكَانِهَا

والمُحارب، حسبما رواه ابن الأثير
مات قبل قرون
بعد أن بدأ يقذف من جوفه كلَّ صباح
بييضاً كثيراً
مسلوقاً
وَسَاخِنًا!

عين

قَرْيَةٌ جَدَّتِي: بِيُوتُهَا تَدُورُ حَوْلَ
صِرْخَةٍ، تَصَاعَدُ عَلَى الدَّوَامِ مِنَ الْبُئْرِ
الَّتِي فِي وَسَطِهَا. لَمْ يَحْدِثْ
أَنْ رَأَيْتُ تِلْكَ الْقَرْيَةَ، لَكِنِّي
كُنْتُ مَتَشَوِّقًا لَزِيَارَتِهَا، بَعْدَ أَنْ حَكَتْ لِي الْجَدَّةُ
عَنْ طِفُولَتِهَا فِي أَرْجَائِهَا، وَكَيْفَ أَنَّ
دُورَانَ بِيُوتِهَا كَانَ يَجْعَلُ الطَّوَاقِي الَّتِي
يَعْتَمِرُهَا أَهْلُهَا
تَضِيءُ لَهُمْ سُبُلَهُمْ فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَةِ، وَيُمْكِنُ
دَجَاجَاتِهَا
مَنْ أَنْ تَتَفَوَّقَى بِالْعَدِيدِ
مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ.

وفي ليلة بعيدة، كنتُ قد فُكِّرتُ طويلاً
في تلك العجائب، ثمَّ أَطَلَّتْ من نافذة، فرأيتُ
دمعة جميلة

في عين أليفة.

تلك كانتُ عينُ الجدَّة. لقد أُغْمِضَتْ

منذ سنوات. لكنَّ، أكيدٌ أنها الآن

تَجُوسُ في غابات

وفي قرى عجيبات

وتتبعُ مغامرات

تقوم بها جنَّياتٌ في حكايات

يغذُّ السَّيرُ فِي الْمَرْأَةِ

يا لتوتّر حاملِ المظلّةِ الشّاحِبِ القادِمِ بسرعة.
إنّه يحثُّ الخطى في اتّجاهِ رجلٍ طويلٍ ومُحتقِنِ الوجنتين،
واقفٍ أمامَ مرآةٍ، شبه نائمٍ، ويُدخِّنُ.
حاملِ المظلّةِ يزيّدُ من سرعته ويتذكّرُ المرأةَ
التي كانتْ عشيقَةً محتقِنِ الوجنتين:
إنّها مَاشًا الجميلة التي غرقت في ذلك البلد البعيد
وهي الآن قابضة ولا شكَّ في قعر نهر الفولغا.
ويدندن الرّجل الطّويل المحتقِنِ الوجنتين
بقصيدة كان قد كتبها عن موت عشيقته الروسيّة.
إنّه واقفٍ أمامَ مرآةِ الحَمّامِ، في بيته بكازيلانكا
يُدخِّنُ ويحلق ذقنه، ويرنو
إلى حاملِ المظلّةِ الذي يغذُّ السَّير نحوهُ في المرأةِ
والذي لم يكن إلا هو نفسه، قادمًا
نحو نفسه
من شتاءٍ روسيّ قديمٍ!

في هذه اللحظة بالضبط

في هذه اللحظة بالضبط، حسبْتُ أني متّ

لكنّ روحي

التي، منذ دقائق،

غادرتُ، حقّاً، جسدي

لَمْ تلتحقْ بالسّماء، بل إنّها صعدتْ إلى قِمّة النّخلة

التي أراها من نافذتي!

أنزلي، أيتها الرّوح القلقة،

انزلي فوراً

وعودي إلى حيثُ كنت!

هكذا تحدّثتُ إليها، ثمّ أضفتُ:

هيا،

كفاك عبثاً!

أفكر بطريقة سرية

رغم النظرات المشجعة التي
تكيلها لي عيون النبيذ كل مساء
والكلام الجميل الذي
تحمله إلي رسائل الأصدقاء
فحياتي أصبحت تضجرتني
أطل من نافذة
فأسمع أصواتاً خافتة وأقول
لنفسي: لعلها أنفاس
الشجرة اليافة التي تغفو
جنب باب الحديقة
ثم تبهر عيني التماعات تتوالى
هنالك في البعيد فأفكر:
ربما هذه الومضات
تصدر عن الكاميرا التي
يلتقط بها جاري النهر صوراً
لعشيقاته المتهاديات
تحت رذاذ المطر

أَرَاهُنَّ الْآنَ مِنْ نَافِذَتِي وَأَبْدَأُ فِي عَدِّهِنَّ

هكذا من دون هدف

ثُمَّ أَقُولُ فِي سِرِّي: هَذَا النَّهْرُ

دُونَ جِوَانِ حَقِيقِي

أَقُولُ مَا أَقُولُ وَأَفْكَرُ

بِطَرِيقَةِ سِرِّيَّةٍ تَمَامًا

لَأَجْعَلَ مِنْ حَيَاتِي صَدِيقَةً

سَاحِرَةً قَدَمَاهَا مِنْ مَرَجَانٍ

وَلَهَا رَمُوشُ الْكَمَنِجَاتِ

هَذَا ضَرُورِي لِئَلَّا تَتَقَذَفَ سِهَامُ

مِنْ سُرَّرِ الْكِرَاكِيِّ الَّتِي تَحَلَّقُ

الآنَ فَوْقَ رَأْسِي

فَيَتَفَتَّقُ جِلْدُ هَذِي الصَّبِيحَةِ وَلَا

يَبْقَى لِي سِوَى

أَنْ أَرْفُوهُ

بِعُرُوقِي!

تعريف بمبارك وساط

- شاعر ومترجم مغربي، وُلد ببلدة لمزينة (إقليم اليوسفيّة)، في 16-10-1955.
- اشتغل بتدريس الفلسفة حتى 2005.
- صدرت له، حتى الآن، خمس مجموعات شعريّة، هي:
 - على دَرَج المياه العميقة (دار توبقال، الدار البيضاء، 1990).
 - * ثمّ: المجموعات التّالية، في كتاب شعريّ واحد
 - على دَرَج المياه العميقة (منشورات عكاظ، الرباط، 2001؛ طبعة ثانية، مُراجعة ومنقّحة)
 - محفوظا بأرخبيلات... (منشورات عكاظ، الرباط، 2001)
 - راية الهواء (منشورات عكاظ، الرباط، 2001)
 - فراشة من هيدروجين (دار النهضة العربيّة، بيروت، 2008).
 - رجل يبتسم للعصافير (منشورات الجمل، بيروت، 2010)
 - مختارات بالفرنسيّة والعربيّة، بعنوان:
Un éclair dans une forêt
(منشورات المنار، باريس، 2010؛)

- وقد تُرجم إلى العربيّة أعمالاً، من بينها: «شذراتٌ من سفر تكوين منسيّ»، لعبد اللطيف اللعبيّ (منشورات الموجة، 2004)؛ «نادجا» لأندري بریتون (منشورات الجمل، بيروت، 2010)؛ «التَّحوّل»، لفرانتس كافكا (منشورات الجمل، 2012).

الفهرس

- 3 يَغْمَسُونَ رَأْسَ الْمَهْرَجِ
- 5 قُبَيْلَ الْغُرُوبِ
- 6 بَحْرَ أَسْوَدٍ
- 7 أَسْلَافٍ
- 8 لَا يُخِيفُنِي إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ
- 10 نَنْزِلَ قَرْمِيداً مِنَ الْعَرَبَةِ
- 13 أَعْزَفَ عَلَى هَرْمُونِيكَ خَيَالِيَّةٍ
- 16 أَصْعَدُ مِنْ قَعْرِ بَعِيدٍ
- 18 قَدَمٌ مَنَسِيَّةٌ
- 20 أَنَا الْآنَ
- 22 يَوْمَ جَبْتُ
- 23 يَا مَقْشَرَةَ الدَّهَانِ
- 26 حَمِيمِيَّةٍ
- 27 شَأْوَناً عَائِلِيَّةً
- 29 بِذِرَاعِي اللَّتَيْنِ طَالَمَا
- 30 سَأَسْحَبُ مِنْ دَخَانِهَا وَأَنْفُثُ
- 31 شَمْسٌ صَغِيرَةٌ

- 33 وأصبحتُ سيِّد السَّاهرين
- 35 وجهك يا غريبة
- 36 المُعلِّمةُ تُزِينُ بِدَلَّتِهَا
- 37 خُطواتُ
- 38 أَتَهَيَّأُ لِلإِبْحَارِ
- 39 غريبٌ أمرٌ هذا الحقل
- 40 قرير العين
- 41 حانَةٌ
- 42 خرفان الليل
- 43 عَامِلُ الكَهْرَبَاءِ ذَاكَ وَزَوْجَتُهُ
- 45 أهذه هي الغرفة؟
- 47 الجسرُ السَّاخِنُ ظَهْرُهُ
- 48 كُنْتُ لِلتَّوَقُّدِ وَصَلْتُ
- 50 كان يمكنكما أن تُشكِّلا زوجاً رياضياً
- 52 وأنتِ بلباس البحر
- 54 غريبٌ في تلك المدينة
- 58 رموز للصيرورة
- 60 له ذاكرةٌ حيَّةٌ
- 62 يتمشَّى على رمل قديم
- 63 العابرة
- 64 بسبب أوراق ميِّتة

- 66 كُنْتُ وَقْتُهَا جَالِساً فَوْقَ صَخْرَةٍ.
- 68 غُرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ.
- 70 كُومِيدِيَا سُودَاءَ.
- 72 نَبِذَةٌ مِمَّا جَرَى لِمَيْرُو.
- 73 حُلْفَاءَ.
- 75 الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ.
- 77 عَيْنِ.
- 79 يَغْذُ السَّيْرَ فِي الْمَرَاةِ.
- 80 فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِالضَّبْطِ.
- 81 أَفْكَرُ بِطَرِيقَةٍ سَرِيَّةٍ.

قَارِبُ النَّوْمِ يَمْخُرُ بِي عُبَابَ
بِحَرِّ أَسْوَدٍ يُبْعِدُنِي
عَنْ غُرْفَتِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
الشُّتْوِيَّةِ

المَوْجُ العَاتِي يَتَقَاذَفُهُ
سَيُوفُ البَرَقِ، أَيْضاً، تَهْوِي
فِي الأَعَالِي، بِلا رَحْمَةٍ
وَحَوْفِي يَتَرَكِّزُ فِي حَاجِبِي!
لَكِنْ، فَوْقَ رَأْسِي، أَنْصَافُ
الطُّيُورِ

التي بَقِيَتْ حَيَّةً بِمُعْجَزَةٍ
تَضَعُ رُضْعاً فِي مَهْوَدِ
وَصَرَخَاتِهِمْ فِي صِنَادِيقِ البَرْدِ
وَتَعِدُّنِي بِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ
حَالِماً أَسْتَيْقِظُ
مِنْ هَذَا الحُلْمِ العَنيفِ!